في نبوة عليه السلام صريحا بعد ما اشير الى قدحهم فيها ضمنا
وقيل هو معطوف على جواب لو وبسبب ذلك لما ان تلك المقالة
الشنعاء ليست مما يقدر صدوره عنهم على تقدير تنزيل الكتاب
المذكور بل هي من اباطيلهم المحققة وخرافاتهم الملفقة التي
يتعللون بها كلما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل
اي هلا انزل عليه عليه السلام ملك بحيث تراه ويكلمنا انه
نبي حسبما نقل عنهم فيما يروي عن الكلبي ومقاتل ونظيره
قولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولما كان مدار هذا
الاقتراح على شيء انزال الملك كما هو وجعله معه عليه السلام
نذيرا اجيب عنه بان ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الوجود اصلا
لاشتماله على امرين متباينين لا يجتمعان في الوجود لما ان انزال
الملك على صورته يقتضي انتفاء جعله نذيرا وجعله نذيرا
يستدعي عدم انزاله على صورته لا محالة وقد اشير الى الاول
بقوله تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لو انزلنا ملكا على
هيئة حسبما اقترحوه والحال انه من هول المنظر بحيث لا تطيق
بمشاهدته قوى الاحاد البشرية الا يرى ان الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين كانوا يشاهدون الملائكة وينباوضونهم
على الصور البشرية كضيف ابراهيم ولوط وخصم داود
عليهم السلام وغير ذلك وحيث كان شانهم كذلك وهم مؤيدون
بالقوى القدسية فما ظنك بمن عداهم من العوام فلو شاهدوه
كذلك لقضي امر هلاكهم بالكلية واستحال جعله نذيرا وهو
مع كونه خلاف مطلوبهم مستلزم لاخلال العالم مما عليه يدور
نظام الدنيا والاخرة من ارسال الرسل وتاسيس الشرايع

وقد

وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه كما ترى
ايذان بانهم في ذلك الاقتراح كالباعث عن حتفه بظلفه وان
عدم الاجابة للمبغيا عليهم وبنا الفعل الاول في الجواب للفاعل
الذي هو نون العظمة مع كونه في السوال مبنيا للمفعول لتهويل
الامر وتربية المهابة وبنا الثاني للمفعول للجري على سنن الكبريا
وكلمة ثم في قوله تعالى ثم لا ينظرون اي لا يمهلون بعد نزوله طرفة
عين فضلا عن ان يندروا به كما هو المقصود بالانزال للتنبيه
على تفاوت ما بين قضاء الامر وعدم الانظار فان بغتة
العذاب اشد من نفس العذاب واشف وقيل في سبب اهلاكهم
انهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صورته وهي لا شيء ابين منها ثم لم يؤمنوا لم يكن بد من اهلاكهم
وقيل انهم اذا رؤوه ينزل الاختيار الذي هو قاعدة التكليف
فيجب اهلاكهم والى الثاني يقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا على ان الضمير الاول للنذير المفهوم من فحوى الكلام بمعونة
المقام وانما لم يجعل للملك المذكور قبله بان يعكس ترتيب المنوالين
ويقال ولو جعلنا نذيرا لجعلناه رجلا مع فهم المراد منه ايضا
لتحقيق ان مناط ابراز الجعل الاول في معرض الفرض والتقدير
ومدار استلزامه للثاني انما هو ملكية النذير لا نذيرية الملك
وذلك لان الجعل حقه ان يكون مفعوله الاول مبتدا والثاني
خبرا لكون بمعنى التصيير المنقول من صار الداخل على المبتدا
والخبر ولا ريب في ان مصب الفايدة ومدار اللزوم بين طرفي
الشرطية هو محمول المقدم لا موضوعه حيث كانت امتناعية
اريد بها بيان انتفاء الجعل الاول لاستلزامه المحذور الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)